يسوع خارج العهد الجديد

دراسة علمية مُبَسّطة عن يسوع من أقدم المصادر غير الكتابية

++ كيرلس ++

الإصدار الأول
05.08.2011

www.arabchurch.com

"من دون تاريخ حقيقي لا يوجد ايمان مسيحي"[1]

قداسة البابا بندكت السادس عشر

"اليوم لا يوجد أي عالِم مُختص يُنكر تاريخية يسوع"[2]

العالِم بروس ميتزجر

"لم يجازف أي عالِم جاد بافتراض عدم تاريخية شخصية يسوع"[3]

العالِم أوتو بيتز

"لدينا وثائق تاريخية عن يسوع أفضل من أي مُؤسس لأي ديانة قديمة أخرى"[4]

العالِم إدوين ياموكهي

---

[1] Pope Benedict XVI, Jesus of Nazareth
[2] Bruce M. Metzger, The New Testament: Its Background Growth and Content 3rd Edition, Chapter 4
[3] Otto Betz, What Do We Know About Jesus? SCM Press, 1968
[4] القضية...المسيح، ص 111

مقدمة

تنقسم المصادر التاريخية المُبكّرة عن حياة يسوع وتعاليمه الى قسمين رئيسيين: 1- مصادر كتابية (كُتب العهد الجديد) و2- مصادر غير كتابية. ونحن في هذه الدراسة المُبسطة سنتناول المصادر غير الكتابية بالسرد والدراسة والرد على بعض النقد. ومع أن هذه المصادر وحدها لا ترسُم لنا صورة مُفصّلة متكاملة عن يسوع كما نراها في كُتب العهد الجديد (التي هي المصدر الرئيسي لمعرفتنا عن يسوع)، إلا أنها تُشكّل دعما وتأييدا ذا قيمة كبيرة لرواية المصادر الكتابية والتقليد المسيحي وتأكيدا لصحتهما وسلامتهما.

وقد تضمّنت هذه الدراسة في فصليها الأول والثاني مراجعة علمية عن يسوع في المصادر اليهودية والوثنية، مما يُثبت في النتيجة الملامح العامة الأساسية ليسوع كما نعرفها في الإيمان المسيحي القويم. ومع أن هذه المصادر متواضعة الكميّة، إلا أننا من خلالها نستطيع أن نعرف دون حتّى أن نلمس أي مصدر مسيحي بأن: يسوع شخصية تاريخية حقيقية عاشت في فلسطين في أوائل القرن الأول للحساب الميلادي، وكان حوله مجموعة من التلاميذ، وبأنه حُكِم عليه بالموت في عهد بيلاطس البنطي[5]. أما الفصل الثالث فقد عَمِدتُ فيه، إضافة الى إثبات تاريخية يسوع من المصادر المسيحية غير الكتابية، الى الإستشهاد ببعض أقوال المسيحيين الأولين التي تؤكد إيمان الكنيسة الأولى بألوهية السيد المسيح، مما ينفي بشكل قاطع، من خارج كُتب العهد الجديد، الخرافة الشعبية المُنتشرة بأن لاهوت المسيح عقيدة تم إبتكارها في وقت لاحق أو في مجمع نيقية عام 325م. أما الفصل الأخير فقد حوى الرد من أقوال العلماء المُختصّين على سبب قلة المراجع غير المسيحية المُبكرة عن يسوع.

إن دراسات "يسوع التاريخي" جاءت من جهة غير المؤمنين للتشكيك والطعن في المسيحية، أما من جهتنا نحن المسيحيين فقد جاءت من باب إعطاء صورة أوضح للمسيحية الأولى والإقتراب أكثر من سيدنا يسوع المسيح والتأكيد على صحة إيماننا المسيحي من خلال الأسلوب العلمي.

أولا: المصادر اليهودية

1- فلافيوس يوسيفوس (37-100 م)

يُعد يوسيفوس من أشهر المؤرخين اليهود الحاصلين على الجنسية الرومانية (ما يظهر من اسم "فلافيوس"). أكمل يوسيفوس كتابه "الآثار القديمة لليهود" "Antiquities of the Jews" حوالي عام 93م وفيه إشارتين ليسوع:

"ولكن حنَّان الصغير الذي، كما قلنا، تولى رئاسة الكهنة كان جريئاً وشجاعاً على نحو خاص. وكان يتبع شيعة الصدوقيين، الذين كانوا قساة في أحكامهم فوق كل اليهود، كما سبق وأوضحنا. ولما

[5] Bruce M. Metzger, TNTIBGC 3rd Edition, Chapter 4

كان الحال هكذا، فقد كان حنَّان يعتقد أن الفرصة أصبحت مواتية بعد موت فستوس وقبيل قدوم ألبينوس، ومن ثم فقد جمع كل مجمع السنهدريم من القضاة وأحضر أمامهم يعقوب، وهو أخو يسوع المسمى المسيح، وآخرون معه، وبعد أن وجَّه إليهم الاتهام بمخالفة الناموس، سلَّمهم للرجم"[6]

شهادة يوسيفوس هذه تصف أعمال حنّان رئيس الكهنة بعد موت الحاكم فستوس عام 61م[7]. وقد قال عنها العالِم الشهير إدوين ياموكهي: "لا أعرف أي عالِم إنتقد هذه الفقرة بنجاح"[8]

"كان في ذلك الوقت[9] رجل حكيم اسمه يسوع، لو كان لنا أن ندعوه رجلاً، لأنه كان يصنع العجائب وكان معلماً لمن كانوا يتقبلون الحق بابتهاج. وجذب إليه الكثيرين من اليهود والأمم على حد سواء. وكان هو المسيح. وعندما أصدر بيلاطس الحكم عليه بالصلب، بإيعاز من رؤسائنا، لم يتركه أتباعه الذين أحبوه من البداية، إذ أنه ظهر لهم حياً مرة أخرى في اليوم الثالث، كما تنبأ أنبياء الله عن هذه الأشياء وعن آلاف الأشياء العجيبة المختصة به. وجماعة المسيحيين، المدعوين على اسمه، مازالوا موجودين حتى هذا اليوم"[10]

حصلت هذه الشهادة على شُهرة كبيرة وسُميّت بـِ "الشهادة الفلافيانية" " Testimonium Flavianum". وقد تعرّضت للنقد بسبب وجود عبارات لا يُمكن أن تكون لكاتب غير مسيحي، كالحديث عن أن يسوع أكثر من مُجرد إنسان، وبأنه المسيح[11]، والإشارة الى قيامته في اليوم الثالث. ومن النقاد من إدّعى أن هذه الشهادة غير أصيلة. لكن النظرة العلمية المُتعمّقة لها تُظهر أنها ليست بالكامل مضافة بل من الممكن أي يكون قد تم إضافة بعض العبارات لها. كما أن علماء يهود مثل بول وينتر، ل. ه. فيلدمان و غيزا فيرميس قد أشاروا الى أن الأسلوب الأدبي للنص اليوناني للشهادة هو بشكل عام كالذي ليوسيفوس، وأن أكثر ما يُمكن إفتراضه هو أن شهادة أقصر عن يسوع كتبها يوسيفوس لكن ناسخا مسيحيا أضاف لها بعض العبارات لتُعطي شهادة أوضح عن يسوع[12]. ويؤكد هذا الكلام إدوين ياموكهي حيث يقول: "لكن اليوم هناك إجماع رائع بين كل من العلماء اليهود والمسيحيين بأن الفقرة ككل أصيلة، ولو أنه لربما قد يكون بها بعض الزيادات"[13]. ويزيد هذا الكلام تأكيدا المقارنة التي قام بها العالِم اليهودي شلومو بينس بين نص الترجمة العربية للشهادة الفلافيانية التي قام بها أغابيوس أسقف هيرابوليس في سوريا وتعود للقرن العاشر وبين النص اليوناني لهذه الشهادة، اذ وجد الإختلافات التالية[14]:

1- في نسخة أغابيوس يوسيفوس يفترض إنسانية يسوع.
2- في نسخة أغابيوس يوسيفوس لا يتحدث عن معجزات يسوع، بل يشير فقط الى سلوكه الحسن وفضيلته.

---

[6] Antiquities XX, 9.1
[7] F.F. Bruce, The New Testament Documents: Are They Reliable?, p. 127
[8] القضية...المسيح، ص 100
[9] أي وقت الخلاف بين بيلاطس واليهود حول إستعمال أموال الهيكل من أجل بناء قناة للمياه في أورشليم
[10] Antiquities, XVIII, 3.3
[11] هناك إجماع بين العلماء أن يوسيفوس لا يمكن أن يكون قد إعترف بمسيانية يسوع (أي أن يسوع هو المسيح المُنتظر) لأن ذلك يناقض شهادته الأولى التى يصف فيها يسوع بـِ "المُسمّى المسيح". وقد أكد العلامة أوريجانوس أيضا أن يوسيفوس لم يكن يؤمن بمسيانية يسوع
[12] Bruce M. Metzger, TNTIBGC 3rd Edition, Chapter 4
[13] القضية...المسيح، ص 101
[14] Shlomo Pines, An Arabic Version of the Testimonum Flavianum and Its Implications, 1971

3- الاشارة الى ظهور القائم من بين الأموات بعد 3 أيام من الصلب يشار إليها بكلمات: "هم قالوا، أن...".
4- الاشارة الى ميسيانية يسوع يسبقها كلمة "يُمكِن".

وقد استنتج بينس من هذه الإختلافات أن النسخة العربية من الممكن أن تكون قد حفظت لنا شكل نص قريب من النص الأصلي الذي كتبه يوسيفوس.

وتبدو الشهادة الفلافيانية كالتالي بعد إزالة العلماء للإضافات بناءا على أسلوب يوسيفوس الأدبي في باقي كتاباته[15]:

"كان في ذلك الوقت رجل حكيم اسمه يسوع...كان يصنع العجائب وكان معلماً لمن كانوا يتقبلون الحق بابتهاج. وجذب إليه الكثيرين من اليهود والأمم على حد سواء...وعندما أصدر بيلاطس الحكم عليه بالصلب، بإيعاز من رؤسائنا، لم يتركه أتباعه الذين أحبوه من البداية...وجماعة المسيحيين، المدعوين على اسمه، مازالوا موجودين حتى هذا اليوم"

وقد يتسائل البعض عن سبب قلة حديث يوسيفوس عن يسوع. يجيب بروس ميتزجر عن هذا قائلا: "في كتابة كُتب هدفها التمجيد والدفاع عن شعبه في عيون القرّاء الرومان، فمن الطبيعي أنه سيقول أقل ما يُمكن عن المُحرّضين الميسيانيين الذين لم تُؤدِ نشاطاتهم إلا الى زعزعة الوضع القائم وجلب العار ضد الشعب اليهودي"[16].

أما عن سبب إهتمام يوسيفوس بشخصيات أخرى، مثل يوحنا المعمدان مثلا، أكثر من يسوع يُجيب العالِم إدوين ياموكهي قائلا: "يوسيفوس كان مُهتمّا بالأمور السياسية والكفاح ضد روما، لذا كان يوحنا المعمدان أكثر أهمية بالنسبة له لأنه كان يُشكّل تهديدا سياسيا أعظم مما كان يسوع يُشكله"[17][18].

2- التلمود اليهودي

كُتِب التلمود في القرنين الخامس والسادس، لكنه يحوي مواد أبكر من ذلك بكثير، يعود بعضها للقرن الأول[19].

"عُلّق[20] يسوع في ليلة الفصح. ولمدة أربعين يوماً قبل تنفيذ الحكم سار المنادي معلناً: "إنه سوف يُرجم لأنه مارس السحر وضلل إسرائيل. وأي شخص يمكنه أن يدلي بأي شيء في مصلحته فليتقدم للدفاع عنه". ولكن إذ لم يكن هناك ما يمكن أن يبرئه فقد عُلّق في ليلة الفصح"[21]

---

[15] القضية...المسيح، ص 102-103 , F.F. Bruce, The New Testament Documents: Are They Reliable?, p. 128
[16] Bruce M. Metzger, TNTIBGC 3rd Edition, Chapter 4
[17] القضية...المسيح، ص 104
[18] يؤكد هذا الكلام ما روته الأناجيل عن عدم إعتراض يسوع على دفع الضرائب للرومان
[19] Bruce M. Metzger, TNTIBGC 3rd Edition, Chapter 4
[20] أي صُلِبَ

"يسوع كان له خمسة تلاميذ متاي ونكاي ونيتسر وبوني وتودا"[22] [23]

"قال ر. شمعون بن عزي (عن يسوع): "وجدت في سجل للأنساب في أورشليم مكتوباً فيه أن هذا الإنسان كان ابناً غير شرعي لامرأة زانية""[24]

"كانت مريم أمه مصففة شعر للنساء وقيل إنها...ضلت عن زوجها"[25]

ويقول عن سيدتنا مريم بأنها **"سليلة الأمراء والحكام مارست البغاء مع النجارين"**[26] كما ويُطلق التلمود على يسوع لقب **"يسوع بن باندیرا"**[27]

ويُلخّص العالِم بروس ميتزجر ما يقوله التلمود عن مُؤسس المسيحية كالتالي[28]:
1- يسوع ، المُسمّى إبن باندیرا، كان مولودا غير شرعيا: فأمه أغراها عشيق اسمه باندیرا.
2- كان في مِصر حيث تعلّم السِحر، الذي من خلاله كان قادرا على القيام بأعمال مُعجزة من أجل خداع الناس.
3- إدّعى أنه الله.
4- حُكِم عليه بواسطة السنهدريم[29] كمُخادع ومُعلّم للردّة.
5- أُعدِمَ في عشية عيد الفصح، إمّا بالصلب (كما يقول أحد التقاليد) أو بالرجم ثم التعليق.
6- كان له خمسة تلاميذ، أسمائهم: متاي ونكاي ونيتسر وبوني وتودا.

ويصل ميتزجر الى الخُلاصة التالية من خلال التلمود كمصدر تاريخي عن يسوع[30]: بشكل عام، التقاليد التلمودية تؤكد التقليد المسيحي المُبكّر عن طريق إعطاء شهادة مُستقلّة -وحتّى عدائية- بأن يسوع الناصري بالحقيقة كان موجودا. ومن الجدير بالملاحظة أيضا أن التلمود ينسب ليسوع القدرة على عمل المعجزات (مع أنه ينسبها لمعرفته بالسِحر) وإدعائه أنه الإبن الإلهي لله. أما الهجوم على ميلاده فيبدو أنه يعكس المعرفة بالتقليد المسيحي بأن يسوع كان إبن العذراء مريم بتشويه كلمة "بارثينوس παρθένος" أي "عذراء" الى الإسم "باندیرا".

---

[21] Sanhedrin 43a; cf. t. Sanh. 10: 11; y. Sanh 7: 12; Tg. Esther 7: 9
[22] b. Sanh. 107b
[23] بغّض النظر عن الأسماء التي قد تبدو غير معروفة (باستثناء متاي الذي قد يشير الى متى) فإن هذا النص يشير بوضوح الى أن التلمود أقرّ بأن المُعلم يسوع كان له أتباع (عن برهان جديد يتطلب قرارا ص 155)
[24] b. Yebamoth 49a, m. yebam. 4
[25] b. Sanh. 104b
[26] b. Sanh 106a
[27] Sanhedrin 67a
[28] Bruce M. Metzger, TNTIBGC 3rd Edition, Chapter 4
[29] مجلس قضائي يهودي مُختص بالنظر في القضايا السياسية والجنائية والدينية المهمة في المناطق التي كان يعيش فيها اليهود في إسرائيل القديمة (ويكيبيديا)
[30] Bruce M. Metzger, TNTIBGC 3rd Edition, Chapter 4

ثانيا: المصادر الوثنية

1- بليني الصغير (62-113 م)

بليني هو حاكم مقاطعة بيثينية الرومانية في آسيا الصُغرى. كتبَ حوالي عام 112 للإمبراطور تراجان يُحدّثه عن طريقة مُعاملة المسيحيين، الذين أصبحوا يزدادون عددا، مما أثّر بشدّة على الإقتصاد بسبب إنخفاض الطلب على الذبائح التي تُقدّم في المذابح الوثنية:

"بالنسبة للوقت الحالي، هذا هو المنهج الذي إتخذته في التعامل مع كل الأشخاص الذين يحضرون أمامي بتهمة كونهم مسيحيين. كُنتُ أسألهم شخصيا إن كانوا مسيحيين أم لا، وإن اعترفوا بذلك، أكرر عليهم السؤال مرة أخرى ومرة ثالثة، مع تحذيرهم بالعقاب الذي ينتظرهم. فإن أصروا، أمرت بأن يقادوا للإعدام؛ لأنه مهما كانت طبيعة اعترافهم، فإني مقتنع أن عنادهم وإصرارهم الذي لا يهتز يجب ألا يذهب بل عقاب"[31]

"من بين هؤلاء، فكرّت في أنني يجب أن أعفو عن أي شخص يُنكر أنه كان مسيحيا عندما يُردد ورائي صيغة إسترحام للآلهة ويقوم بأداء تقدمة من الخمر والبخور أمام تمثالك...وأكثر من ذلك يقوم بلعن اسم المسيح، فأي من هذه الأمور، على قدر فهمي، لا يُمكن لأي مسيحي حقيقي أن يُجبَر على القيام بها"[32]

"كانوا[33] **يلتقون بانتظام قبل الفجر في يوم مُحدد لكي يُرددوا الهتاف بآيات مُعيّنة بالتناوب بينهم وبين بعض تكريما للمسيح كما لو كانت لإله"**[34]

2- كرنيليوس تاسيتوس (55-117 م)

أطلق على تاسيتوس لقب "المؤرخ الأعظم" في روما القديمة[35] ويصفه بروس ميتزجر بأنه "معروف عالميا بأنه أحد أكثر المؤرخين الرومان موثوقية"[36]. وقد سجّل تاسيتوس ما قد يُعتبر المصدر الأكثر أهمية عن يسوع من خارج العهد الجديد عام 115م[37]:

---

[31] Pliny the Younger, Letters and Panegyricus, Translated by Betty Radice, Harvard University Press, 1969, 10.96.7
[32] Ibid
[33] أي المسيحيين
[34] Ibid
[35] برهان جديد يتطلب قرارا ص 152
[36] Bruce M. Metzger, TNTIBGC 3rd Edition, Chapter 4
[37] القضية...المسيح، ص 105

"إن كل العون الذي يمكن أن يجيء من الإنسان، وكل الهبات التي يستطيع أن يمنحها أمير، وكل الكفارات التي يمكن أن تقدم إلى الآلهة، لا يمكن أن تعفي نيرون[38] من جريمة إحراق روما. ولكي يسكت الأقاويل اتَّهم نيرون الذين يدعون «مسيحيين» ظلماً بأنهم أحرقوا روما، وأنزل بهم أقسى العقوبات. وكانت الأغلبية تكره المسيحيين، أما المسيح -مصدر هذا الاسم- فقد قُتل في عهد الوالي بيلاطس البنطي[39] حاكم اليهودية في أثناء سلطنة طيباريوس[40]. ولكن هذه البدعة الشريرة التي أمكن السيطرة عليها بعض الوقت عادت وانتشرت من جديد[41]، لا في اليهودية فقط حيث نشأ هذا الشر، ولكن في مدينة روما أيضاً"[42]

وقد يتسائل البعض عن مدى موثوقية مصادر شهادة تاسيتوس هذه. يجيب الأستاذ مراد سلامة على هذا التساؤل قائلا: "القول السائد والأرجح في مصدر كلام تاسيتوس هو أنه أتى بالمعلومات عن المسيح من الأرشيف الروماني، من جواب أو تقرير أرسله وكتبه بيلاطس البنطي. ومما يؤكد هذا الرأي هو أن تاسيتوس كان مطلع على الأرشيف الروماني والخطابات الإمبراطورية، والوثائق الأصلية، وجلسات الشيوخ:

1- فقد كان مطلع على الخطابات الموجهة لطيباريوس، والخطابات التي كانت تُهاجم نيرون وأجريبينا (كتابه الخامس فصلي 3، 16)

2- قرارات مجلس الشيوخ (كتابه الخامس، الفصل الرابع) "[43]

ويزيد العالِم المُختص بكتابات تاسيتوس كلارنس ميندل ثقتنا بشهادة تاسيتوس السابقة قائلا: "إن كتاب الحوليات في الفصول من 11 الى 16 (لاحظ أن فقرته عن المسيح كانت في الفصل 15) إهتم تاسيتوس فيها بالأدلة وبالمصادر التي رجع إليها بشكل أكبر مما كان يفعله في الفصول السابقة"[44]

كذلك يدّعي البعض أن هذا النص غير أصيل وتمّت إضافته، بناءا على أنه لم يُقتبس بواسطة أي من آباء الكنيسة الأوائل. ويُعلل الأستاذ مراد سلامة عدم إقتباس الآباء للنص كالتالي[45]:

1- النص سلبي ويحتوي إستهزاء وسخرية بالمسيحيين لذلك لم يستخدمه الآباء.

2- كتابات تاسيتوس كانت محدودة على جمهور محدود فقط ولم تكُن سهلة المنال لآباء الكنيسة المُضطهدين من قِبل الرومان.

---

[38] حكم بين 54-68 م

[39] لعل من مفارقات التاريخ أن الإشارة الوحيدة الباقية لبيلاطس في كتابات كاتب وثني تأتي بسبب حكم الموت الذي أصدره على المسيح (برهان جديد يتطلب قرارا ص 152)

[40] حكم بين 14-37 م

[41] يرى نورمان أندرسون أن في هذه الفقرة إشارة غير مباشرة واعتراف غير مقصود باعتقاد الكنيسة الأولى في أن المسيح الذي صُلب قد قام من الأموات (المصدر السابق)

[42] Annals XV, 44

[43] مراد سلامة، السيد المسيح في كتابات المؤرخ تاسيتوس، ص7

[44] Clarence W. Mendell, Tacitus: The Man and His Work, 1957, p. 205-207

[45] مراد سلامة، السيد المسيح في كتابات المؤرخ تاسيتوس، ص9

www.arabchurch.com

فيما يلي نص شهادة تاسيتوس في المخطوطة الميديكانية الثانية (The second Medicean manuscript) والتي تعود للقرن الحادي عشر، ويُعتقد أنها نُسخة من مخطوطة ترجع للقرن الخامس أو حتى أبكر من ذلك[46]. ويظهر في المخطوطة ما تم تظليله باللون الأصفر وهما كلمتي: 1- مسيحيين (Christianos)، و2- مسيح (Christus):

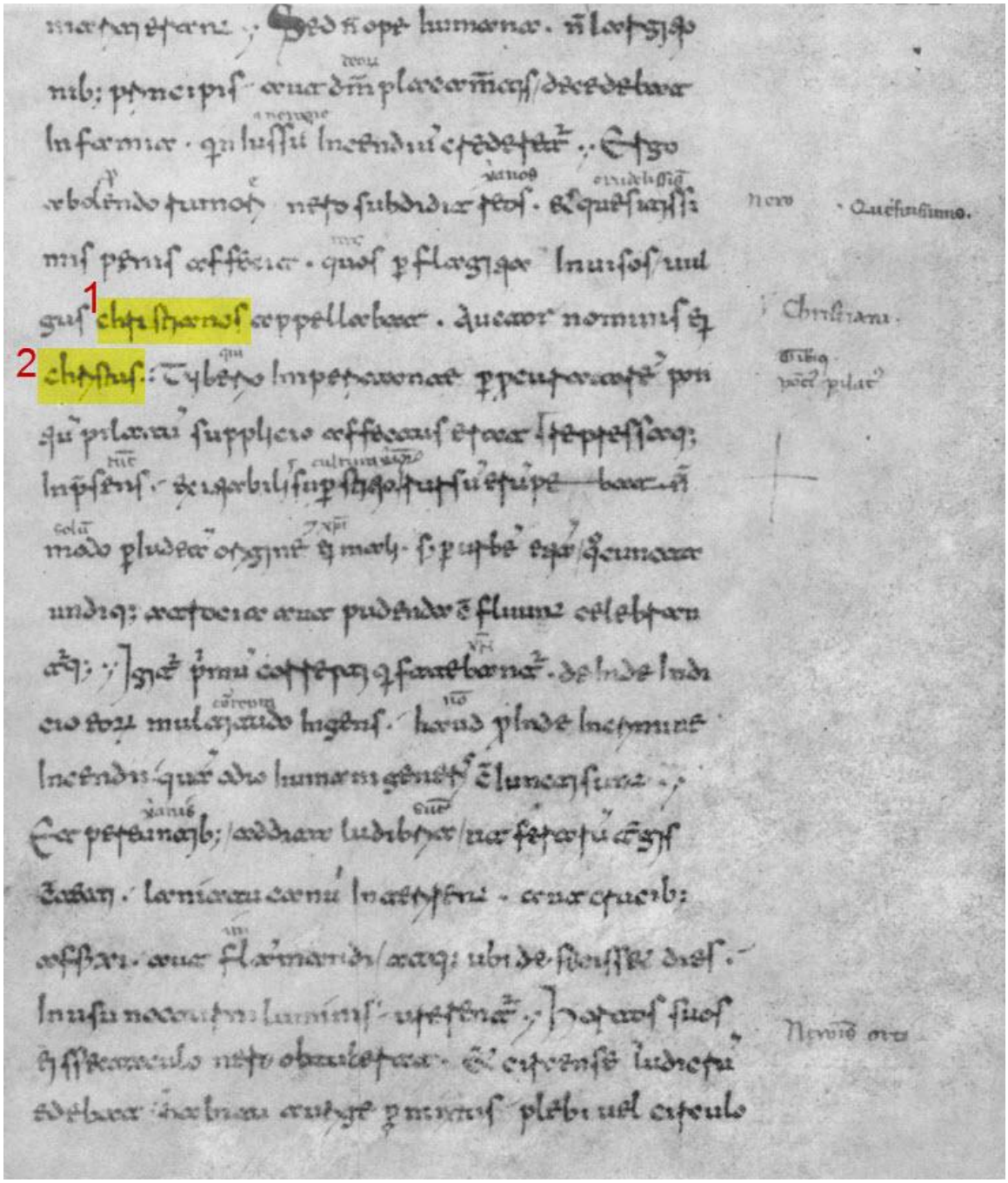

[46] E.A. Lowe, The Unique Manuscript of Tacitus' Histories, Casinensia, Monte Cassino, 1929, vol. I p. 257-272.

www.arabchurch.com

3- جايوس سيوتونيوس (70-160 م)

كان سيوتونيوس سكرتيرا للإمبراطور هدريان، ولهذا كان مُطّلعا على الأرشيف الروماني[47]. نشر حوالى سنه 120م كتابه "حياة القياصرة الإثني عشر" الذي جاء فيه:

"لقد فرض نيرون[48] عقوبات على المسيحيين، وهم طائفة تتّبع بدعة جديدة ومؤذية"[49]

كما ويذكر طرد الإمبراطور كلوديوس لليهود **"لما كان اليهود يقومون بأعمال شغب مستمرة بتحريض من Chrestus، طردهم من روما"**[50] [51]

الخطأ الهجائي لكلمة "Chrestus" (التي تعني المسيح وكان يجب أن تُكتب "Christus") الذي وقع فيه سيوتونيوس يُبيّن قلّة إهتمامه بالمسيحية، ويدعم بشدّة أصالة وصحة هذه الشهادة وإستحالة أن تكون مُضافة أو غير أصيلة.

4- لوسيان الساموساطي (115- 200 م)

أحد الكتّاب الهجائيين اليونان المعروفين كتب حوالي عام 170:

"الذين[52] لا يزالون يعبدونه، هذا الرجل الذي صُلب في فلسطين لأنه أدخل طائفته الجديدة الى العالم"[53]

كما وصف لوسيان المسيحيين بال **"السحرة المساكين"**[54] الذين أظهروا سذاجتهم **"بإنكار الآلهة اليونانية وعبادتهم ذلك المُتصوّف المصلوب نفسه"**[55]

5- شلسيوس

---

[47] Bruce M. Metzger, TNTIBGC 3rd Edition, Chapter 4
[48] عام 64م
[49] Lives of the Caesars, 16.2
[50] Ibid 25.4
[51] هذا الكلام يوافق تماما ما ذكره لوقا الرسول في سفر أعمال الرسل 2:18، وقد حدث هذا الطرد عام 49م بسبب الإضطرابات بين اليهود والمسيحيين
[52] أي المسيحيين
[53] Lucian of Samosata, The Death of Peregrine, 11
[54] Ibid
[55] Ibid 13

فيلسوف روماني أفلاطوني كتب حوالي عام 177 هجوما على المسيحية بعنوان "العقيدة الصحيحة" "Αληθής Λόγος". ويُعتبر هذا العمل أقدم هجوم معروف وشامل على المسيحية. ومع أننا الآن لا نملك نُسخا لهذا الكتاب بسبب ضياعها، إلا أن العلامة أوريجانوس حفظ لنا ما يقارب 60-90 %[56] منه في رده عليه، المُسمّى "ضد شلسيوس" "Contra Celsum". علما بأن مُعظم العلماء يؤمنون بأن أوريجانوس إستخدم أقوال شلسيوس بقدر عادل من الدقة[57]. يقول شلسيوس:

"إن كان المسيحيون يعبدون إلها واحدا فقط، ربما كان المنطق في جانبهم، ولكن الحقيقة أنهم يعبدون إنسانا ظهر حديثا. إنهم لا يعتبرون ما يفعلونه خرقا للتوحيد؛ بل يعتقدون أن عبادتهم للإله العظيم تتفق تماما مع عبادتهم لعبده على أنه الله. إن عبادتهم ليسوع هذا هي أمر فاحش لأنهم يرفضون الإستماع الى أي حديث عن الله، أبى الكل، إلا اذا تضمن نوعا من الإشارة الى يسوع: فإن أخبرتهم أن يسوع، مؤسس العصيان المسيحي، لم يكن إبن الله، لن يستمعوا إليك. وعندما يدعونه إبن الله، فإنهم في الحقيقة لا يقدمون التكريم لله، بل على العكس فهم يحاولون أن يرفعوا مكانة يسوع لأقصى الحدود"[58]

6- ثالوس

الشهادة المُحتملة الأبكر عن يسوع تأتي من حوالي عام 52م عندما كتب المؤرّخ ثالوس تاريخاً لمنطقة شرق البحر المتوسط بدءاً من حرب تروجان إلى عصره. ولسوء الحظ فإن كتابات ثالوس، كما هو حال أغلب الكُتب القديمة، غير متوفرة الآن إلا ما اقتبسه عنه الكُتَّاب الآخرون. ومن أمثال هؤلاء يوليوس الإفريقي، وهو كاتب مسيحي إقتبس في كتابه "تاريخ العالم" حوالي عام 221م[59] تعليقا لثالوس على الظلمة التي غطت الأرض وقت الظهر عندما مات يسوع على الصليب:

"يفسر ثالوس هذه الظلمة بحدوث كسوف للشمس- وهذا التفسير غير معقول من وجهة نظري لأن الكسوف الشمسي لا يمكن أن يحدث وقت اكتمال القمر، وكان ذلك الوقت هو وقت عيد الفصح عند اكتمال القمر عندما مات المسيح"[60]

ويظهر من كلام يوليوس الإفريقي أن ثالوس لم يُنكر حدوث الظلمة، لكنه لجأ الى تفسيرها تفسيرا طبيعيا بحدوث كسوف للشمس.

7- فليجون

---

[56] Robert E. Van Voorst, Jesus Outside the New Testament: An Introduction to the Ancient Evidence, p. 64
[57] Ibid p. 65
[58] Celsus, On the True Doctrine: A Discourse Against the Christians, Translated by R. Joseph Hoffman, Oxford University Press, 1987, 116
[59] برهان جديد يتطلب قرارا ص 153
[60] Africanus, Chronography, 18.1

مؤرخ يوناني غير مسيحي ضاع كتابه "أخبار الأيام"، لكن يوليوس الإفريقي حفِظ إقتباسا منه يؤيّد أيضا حدوث الظلمة لكن بتفسير من الطبيعة:

"وأثناء حكم طيباريوس قيصر حدث كسوف للشمس وقت اكتمال القمر"[61]

8- مارا بار سيرابيون

يُوجد في المُتحف البريطاني مخطوطة تعود للقرن السابع لنص كتبه بعد العام 73م (خلال الفترة بين عامي 73-200 م) مارا بار[62] سيرابيون الفيلسوف الرواقي السوري[63] الى إبنه سيرابيون. مارا كان في السجن في هذا الوقت، لكنه كتب ليُشجّع إبنه على إتّباع الحكمة، وأشار الى أن الذين يضطهدون الرجال الحُكماء تنوبُهم المصائب. ويشير الى موت سقراط، فيثاغورس والمسيح[64]:

"أية فائدة جناها الأثينيون من قتل سقراط؟ لقد أتى عليهم الجوع والوبأ جزاءً لجرمهم. وأية فائدة جناها أهل ساموس من حرق فيثاغورس؟ لقد غطت الرمال أرضهم في لحظة. وأية فائدة جناها اليهود من قتل ملكهم الحكيم؟ لقد تلاشت مملكتهم عقب ذلك. لقد انتقم الله بعدل لهؤلاء الرجال الثلاثة الحكماء: فقد مات الأثينيون جوعاً وغطّى البحر سكان ساموس وطُرد اليهود من بلادهم حيث عاشوا في الشتات. ولكن سقراط لم يمت إلى الأبد ولكنه عاش في تعاليم أفلاطون ولم يمت فيثاغورس إلى الأبد، فقد عاش في تمثال هيرا. ولم يمت الملك الحكيم إلى الأبد، ولكنه عاش في التعاليم التي أعطاها"[65]

يقول العالِم روبرت فان فورست عن هذه الشهادة: "مع أنه غير مذكور بالإسم، ومع أن "الملك الحكيم" ليس أبدا لقبا كريستولوجيا معروفا، إلا أن يسوع هو من دون شك المقصود بِ "الملك الحكيم)"[66]. ويُعلل فان فورست إستنتاجه هذا في أربع نقاط:

1- يُشير مارا الى أن هذا الحكيم اليهودي "ملك"، وكلمة "ملك" مُرتبطة بيسوع ومحاكمته وخاصة علّة الحُكم عليه[67]

2- ربْط مارا بين موت "الملك الحكيم" ودمار الأمة اليهودية يوازي الفِكر المسيحي القائل بأن دمار أورشليم هو عقاب لليهود بسبب رفضهم ليسوع.

3- عبارة "ولكنه عاش في التعاليم التي أعطاها" تُشير غالبا الى الديانة المسيحية.

---

[61] Ibid
[62] أي إبن
[63] Theissen, Gerd and Annette Merz. The historical Jesus: a comprehensive guide. Fortress Press. 1998. translated from German (1996 edition)
[64] F.F. Bruce, The New Testament Documents: Are They Reliable?, p. 134
[65] Ibid P.134-135
[66] Robert E. Van Voorst, Jesus Outside the New Testament: An Introduction to the Ancient Evidence, p. 54
[67] وكان عنوانُ علّته مكتوباً "ملك اليهود" (مرقس 26:15)

4- لا نعرف عن أي شخص في العصور القديمة، بإستثناء يسوع، يصلُح له هذا الوصف.

وقد يكون عدم إشارة مارا الى يسوع بالإسم، مع أنه أشار الى سقراط و فيثاغورس، سببه أن الرومان هم الذين دمرّوا وشتتوا الأمة اليهودية، ولم يكن مارا يُريد الإساءة للرومان ساجنيه مما قد يؤثر سلبا عليه وعلى أحبّائه[68]، لكنه قام بالإشارة اليه بطريقة لا يُمكن أن يُخطئها الآخرون.

ويؤكد العالِم ف.ف. بروس أن مارا من المُستبعد أن يكون مسيحيا وإلا كان سيذكر أن المسيح قام من بين الأموات[69].

ثالثا: المصادر المسيحية[70]

1- اكليمندس الروماني (30-101 م)

وهو أسقف روما. كتبَ في نهاية القرن الأول رسالته الى أهل كورنثوس[71] التي يقول فيها:

"لأنه كما يعيش الله، ويعيش الرب يسوع المسيح، ويعيش الروح القدس..."[72]

ويصف يسوع بأنه **"صولجان الله السحري"**[73]

"لقد سلم لنا الرسل الإنجيل الذي تسلموه من الرب يسوع المسيح، أن يسوع المسيح قد أرسِل من قِبَل الله. ومن ثم فإن المسيح من الله والرسل من المسيح. ولذلك فإن كليهما أتى من قِبَل مشيئة الله في الموعد المحدد. ولما أخذوا وصية واستراحوا بقيامة الرب يسوع المسيح وتوطدوا في كلمة الله ببرهان الروح القدس، انطلقوا حاملين الأخبار السارة بقدوم ملكوت الله. ولما جالوا مبشرين في كل مكان، كانوا يعينون أوائل المؤمنين، بعد أن يختبروهم بالروح، أساقفة وشمامسة لخدمة العتيدين أن يؤمنوا"[74]

2- إغناطيوس الإنطاكي (70-110 م)

---

[68] Robert E. Van Voorst, Jesus Outside the New Testament: An Introduction to the Ancient Evidence, p. 55
[69] F.F. Bruce, The New Testament Documents: Are They Reliable?, p. 135
[70] إعتمدت في هذا الفصل على المصادر التي تعود للقرنين الأول والثاني فقط
[71] أغلب العُلماء يقولون أنها كُتبت قبل العام 96م
[72] Corinthians, 58.2
[73] Corinthians, 16.2
[74] Corinthians, 42

www.arabchurch.com

وهو أسقف إنطاكية. كتب رسائله السبعة لمختلف الكنائس في آسيا الصغرى وهو في طريقه للإستشهاد في روما (107-110 م)[75]. يقول في بعضها:

"يسوع المسيح الذي كان من نسل داود، الذي كان ابن مريم، الذي ولد حقاً وأكل وشرب، الذي قتل بالحقيقة على يد بيلاطس البنطي، الذي صُلب بالحقيقة ومات أمام جميع من في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، الذي قام أيضاً بالحقيقة من الأموات، إذ أقامه أباه، والذي على مثاله سوف يقيمنا نحن الذين نؤمن به أيضاً"[76]

"إنه بالحقيقة من نسل داود حسب الجسد، ولكنه ابن الله بحسب مشيئة الله وقوته، وُلد بالحقيقة من عذراء وتعمَّد على يد يوحنا حتى يكمل به كل بر، وبالحقيقة سُمِّر على الصليب بالجسد من أجلنا في عهد بيلاطس البنطي وهيرودس رئيس الربع (ومن ثمار ذلك نحن- أي من آلامه المباركة)، حتى يضع بذلك علامة على مر العصور بقيامته"[77]

"كُن على يقين من الأمور المختصة بالميلاد والآلام والقيامة التي حدثت وقت حكم بيلاطس البنطي، لأن هذه الأمور تمّمها بالحقيقة. وبكل يقين يسوع المسيح هو رجاؤنا"[78]

"هناك طبيب واحد فقط، للجسد وللروح، مولود وغير مولود، الله في إنسان، حياة في موت، ابن مريم وابن الله، في البداية مُعرّض للألم ثم بعد ذلك فوق الألم، يسوع المسيح ربنا"[79]

ويُحذر القديس اغناطيوس المسيحيين ألا يقبلوا أي إنسان **"يُجدّف على ربي بعدم الإعتراف بأنه كان لابساً ثوب البشر"**[80] ويقول أن يسوع **"كان مع الآب قبل الأزمنة"**[81] وبأنه **"فكر الآب"**[82] كما يؤكّد أن يسوع هو **"الله (الذي) ظهر في صورة بشرية"**[83] الذي هو **"إلهنا"**[84]

3- يوستينوس الشهيد (100-165 م)

فيلسوف مسيحي وُلد في مدينة نابلس في فلسطين. عُرف بدفاعه عن المسيحية والمسيحيين. يقول القديس يوستينوس:

---

[75] أيعيدون إختراع شخصية يسوع؟ ص 181
[76] Trallians, 9
[77] Smyrneans, 1
[78] Magnesians, 11
[79] Ephesians, 7.2
[80] Smyrneans, 5.2
[81] Magnesians 6.1
[82] Ephesians, 3.2
[83] Ibid, 19.3
[84] Ibid, 18.2

"هناك قرية في أرض اليهود تبعد عن أورشليم مسافة خمس وثلاثين غلوة، وهناك وُلد يسوع المسيح، كما يمكنك التأكد أيضاً من سجلات الضرائب التي كانت في عهد كيرينيوس، حاكمك الأول في اليهودية"[85]

"لأنه في وقت ميلاده، أتى مجوس من العربية وسجدوا له، وكانوا قد أتوا أولاً إلى هيرودس، الذي كان والياً في أرضك"[86]

"لأنه لما صلبوه مسمِّرين إياه، ثقبوا يديه ورجليه. وهؤلاء الذين صلبوه اقتسموا ثيابه بينهم فاقترع كل واحد على ما اختاره، وهكذا احتكموا إلى القرعة فيما حصلوا عليه"[87]

"وهكذا بعد أن صلبوه، تركه حتى كل أقربائه منكرين إياه، وبعد ذلك عندما قام من الأموات وظهر لهم وعلمهم أن يقرأوا النبوات التي سبقت وأخبرت بكل هذه الأمور، وعندما رأوه صاعداً إلى السماء وآمنوا وأخذوا قوة حلت عليهم من قبله، وذهبوا إلي كل جنس من البشر، وعلموا بهذه الأشياء ودعوا رسلاً"[88]

"قال يسوع وهو بينكم (أي اليهود) إنه سيعطيكم آية يونان، وحضَّكم على التوبة من أفعالكم الشريرة ولو بعد قيامته من الأموات... ولكنكم لم تتوبوا بعد أن علمتم أنه قام من الأموات، وليس ذلك فقط، بل أنكم، كما قلت قبلاً، أرسلتم رجالاً مختارين ومعينين إلى العالم كله لتعلنوا أن هرطقة شريرة وغير شرعية قامت على يد واحد هو يسوع، جليلي مضلّ، الذي صلبناه ولكن تلاميذه سرقوه ليلاً من القبر حيث وُضع بعد أن أنزل عن الصليب. وهم يضلون الناس الآن بالتأكيد على أنه قام من الأموات وصعد إلى السماء"[89]

"لأجل إثبات أن يسوع المسيح هو ابن الله...وأنه منذ القديم هو الكلمة....(الذي) في بعض الأحيان (ظهر) في هيئة نار، وفي أحيان أخرى في شبه ملائكة"[90] [91]

4- رسالة برنابا (كُتبت بين 70-135 م)

"لأن الكُتب المُقدسة تتحدث عنا عندما يقول للابن[92]: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض...وعندما رأى أن

---

[85] First Apology, 34
[86] Dialogue with Trypho, 77
[87] Dialogue with Trypho, 97
[88] First Apology, 50
[89] Dialogue with Trypho, 108
[90] First Apology, 63
[91] هذا الكلام يدل على إعتبار القديس يوستينوس بأن ظهورات الله في العهد القديم هي ظهورات للمسيح قبل التجسّد
[92] الآب يقول للإبن بخصوص مشاركة الإبن له في أعمال الخلق

خليقتنا كانت جيدة، قال الرب "أثمروا واكثروا واملأوا الأرض". وهكذا فقد قال هذه الأشياء الى الإبن"[93]

ويقول الكاتب عن يسوع أنه **"رب الكون بأكمله"**[94]

5- إيريناوس (130-200 م)

إيريناوس هو أسقف ليون، وهو تلميذ بوليكاربوس تلميذ يوحنا الرسول.

"الآب هو الله والإبن هو الله؛ لأن من وُلدَ من الله فهو إله"[95]

"ولكن من كل ناحية أخرى، (المسيح يسوع ربنا) هو إنسان، صورة الله: ولذلك فقد أخذ الإنسان في نفسه، فأصبح غير المرئي مرئيا، وغير المُدرَك أصبح مُدركا، والذي هو فوق الألم أصبح قادرا على التألم والمعاناة، وأصبح الكلمة إنسانا"[96]

رابعا: الرد على سبب قلة المراجع غير المسيحية المُبكرة عن يسوع

لم يكن يسوع شخصية ذات أهمية بالنسبة للرومان كما هو الحال بالنسبة لنا نحن. الرومان كانوا مشغولين بأمور أكثر أهمية بالنسبة لهم من الإنشغال بـِ "خُرافة شرقية سيئة السمعة ومُبتذلة"[97]. فما حدث في زاوية نائية من الإمبراطورية بين عِرق اليهود المُحتقر يبدو غير مهم نسبيا بالمقارنة مع المواضيع الأخرى[98]. ويُعلل العالِم ف.ف. بروس قلة المصادر عن المسيحية في السجلات الرسمية قائلا: "إن وجدت المسيحية أبدا طريقها الى السجلات الرسمية، فسيكون غالبا الى سجلات الشرطة، والتي (حالها حال كثير من وثائق القرن الأول التي نرغب في رؤيتها) قد إختفت"[99]. ونُلخّص ما أورده العالِم روبرت فان فورست من عوامل تُبيّن سبب عدم إمتلاكنا لشهادات كلاسيكية من المؤرخين المعاصرين ليسوع كالتالي[100]:

---

[93] رسالة برنابا 12:6
[94] نفس المصدر 5:5، 7:12
[95] Irenaeus, Proof of the Apostolic Preaching, 47
[96] Irenaeus, Against Heresies 3
[97] F.F. Bruce, The New Testament Documents: Are They Reliable?, p. 135
[98] Bruce M. Metzger, TNTIBGC 3rd Edition, Chapter 4
[99] F.F. Bruce, The New Testament Documents: Are They Reliable?, p. 135
[100] Robert E. Van Voorst, Jesus Outside the New Testament: An Introduction to the Ancient Evidence, p. 70-71

1- أعمال المؤرخين الرومان الذين عاصروا يسوع أو عاشوا في السنوات ال85 بعده، قد فنت بشكل كامل تقريبا. حوالي قرن من الكتابات التاريخية اللاتينية قد إختفى، أعمال كل الكُتّاب من ليفي (توفي عام 17 قبل الميلاد) الى تاسيتوس. الإستثناء الوحيد هو الأعمال المتضاربة المليئة بالمديح للمؤرخ فيليوس باتيركولوس، لكن أعماله تمتد للعام 29م والأغلب أنها كُتبت عام 30م عن أحداث أغلبها في روما، فمن الصعب أن نتوقع منها أن تذكر يسوع.
2- التفسير التاريخي للأحداث لم يكُن تحليلا لحظيا كما إعتدنا عليه نحن المعاصرين. حتى المؤرخين المُعتبرين إستخدموا مصادر أدبية مُعتبرة من كُتّاب أسبق وأقل مكانة.
3- يبدو أن الكتّاب الرومان إعتبروا المسيحية موضوعا مُهما فقط عندما أصبحت تهديدا مُحتملا لروما. كذلك نرى أن المسيحية كانت ذات أهمية أكبر من يسوع نفسه بالنسبة لهم.
4- لم يهتم الرومان كثيرا بالأصول التاريخية للمجموعات الأخرى، خاصة "الخُرافية" منها. يظهر هذا من طريقة مُعاملة تاسيتوس للديانة الدرويدية[101] واليهودية، حيث يصفها لكنه لا يهتم بأصولها وتاريخها (مثلا لا يذكر أبدا شخصيات بالغة الأهمية مثل موسى، ابراهيم، داوود أو حتّى المكابيين).
5- لا يُمكن أن نتوقع من المصادر الرومانية أن تذكر يسوع بالتفصيل بينما الأناجيل نفسها قد كُتبت في وقت لاحق بعض الشيء بعد موته.

الخُلاصة

تعرفنا من خلال هذه الدراسة على حقائق عدة إعتمادا على المصادر غير الكتابية وحدها، يُمكن تلخيصها كالتالي:

1- يسوع شخصية تاريخية حقيقية.
2- عاش في فلسطين في أوائل القرن الأول للحساب الميلادي.
3- كان حوله مجموعة من التلاميذ.
4- صنعَ عجائبا نسَبَها البعض للسحر وآخرون للطبيعة.
5- حُكِم عليه بالموت في عهد بيلاطس البنطي وقُتِل.
6- إنتشرت المسيحية لا في اليهودية فقط، بل وصلت حتى الى روما.
7- المسيحيون كانوا مُضطهدين من الرومان وأنكروا الآلهة الوثنية.
8- المسيحيون عبدوا المسيح وإعتبروه إلها.

ولإلهنا المجد الى الأبد. آمين

[101] كانوا يمارسون التطبيب بالاعشاب وسيطروا علي العقول بفضل شعائرهم الدينية التي تقوم علي عبادة الشمس والاعتقاد بخلود الروح اطلق عليهم "جماعة السحرة الاشرار" بعد ظهور المسيحيه لمعارضتهم لها. كانوا رفيعي الثقافة وأصبحوا معلمي الطبقة الراقية. نقلوا معارفهم من جيل الي آخر من غير ان يُدّونوها. كوّنوا اتحاد فيدراليا قويا في ميادين السياسة وعملوا على اثارة الشعوب ضد روما وأخيرا استسلم النظام الدرويدي للمسيحية (ويكيبيديا)

المصادر الرئيسية لهذه الدراسة

1- Bruce M. Metzger, The New Testament: Its Background Growth and Content 3rd Edition

2- F.F. Bruce, The New Testament Documents: Are They Reliable?

3- Robert E. Van Voorst, Jesus Outside the New Testament: An Introduction to the Ancient Evidence, 2000

4- جي إد كومزوسكي، إم جيمس سوير، دانيال بي ولاس، أيعيدون إختراع شخصية يسوع؟ ترجمة سامي رشدي مرجان، 2010

5- جوش ماكدويل، برهان جديد يتطلّب قراراً، دار الثقافة، 2004

6- لي ستروبل، القضية...المسيح، ترجمة سعد مقاري، القاهرة، 2007

7- مراد سلامة، السيد المسيح في كتابات المؤرخ تاسيتوس